الإحسان إلى البنات في الحديث النبوي الشريف

دراسة بلاغية

إعداد

د. وداد بنت راضي

Scanned by CamScanner

الإحسان إلى البنات في الحديث النبوي الشريف

دراسة بلاغية

كشف

الدين الإسلامي الطبع البشري المنحرف ، الذي كان ينظر للبنت نظرة فقر وعار ، وقوّم هذا الطبع ووقف أمامه وقفة جادة صلبة ليقتلع جميع العادات السيئة التي تنفر من البنت وشرع للبنات حقوقا وأكرمها ورفعها من المهانة الى أعلى المستويات ، وجعل الإحسان إليها طريقا مؤديا للجنة.

ولقد جاء المصطفى -صلوات الله عليه -وأرسى دستورا جديدا في معاملة البنات ، تلك المعاملة التي تختلف كل الإختلاف عن معاملتها في الماضي ، ورسخ تلك المعاملة بأحاديث شتى نحاول في هذا البحث الإطلاع عليها ودراستها عن قرب .وبيان ما فيها من أساليب بيانية ، وطرق أدائية وضحت هذه الحقوق ، وبينت تلك الواجبات،مستفيدين من أقوال أهل العلم فى جوانب متعددة .من دراسات بلاغية ،وأخرى نفسية تربوية.

يظهر من خلالها مدى تقدير الإسلام للمرأة ،ورفع مكانتها عما كانت عليه فى الجاهلية . بل عما يدعيه دعاة الحداثة مما يسمى بلجنة حقوق المرأة.

Scanned by CamScanner

أولا: البنت في الإسلام

لقد كان مجئ البنت عند العرب قديما فقرا وعارا . ولا سبيل للخلاص من ذلك إلا بالوأد ، بأن يُقذف بها في حفرة . ويهيل عليها التراب ، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى :

وإذا بُشِّرَ أحدُهُمْ بالأنثى ظلَّ وجهُهُ مسوداً وهو كظيم

يتوارى من القومِ من سوءِ ما بُشِّرَ به أيُمسكُهُ على هونٍ أم يدسُّه في التُّرابِ ألا ساءَ ما يحكُمُون [النحل : ٥٨ ، ٥٩]

لقد كشف القرآن الكريم عن ذلك الطبع البشري المنحرف . وجاء لتقويم هذا الطبع ، ووقف أمامه وقفة جادة صلبة ليقتلع هذه العادة من جذورها . فيرغب مرة ، وينذر أخرى . قال تعالى : وإذا المَوْؤُودةُ سُئِلتْ

بأيِّ ذنبٍ قُتِلتْ [التكوير : ٩] .

وهكذا جاء (القرآن الكريم إلى هذه البلاد كما جاء إلى بلاد العالم كله بحقوق مشروعة للمرأة لم يسبق إليها في دستور شريعة أو دستور دين . وأكرم من ذلك لها أنه رفعها من المهانة إلى مكانة الإنسان المعدود من ذرية آدم وحواء ، برينة من رجس الشيطان ، ومن حطة الحيوان) [١].

ثم جاءت السنة النبوية المشرفة لتؤكد على تلك المكانة الجديدة للأنثى ، وتدعو إلى تسويتها بالذكور ، وتحس على العناية بها ،

---

(١) المرأة العربية ٥٥ط دار الاداب ١٩٩١

فمن ذلك حديث إكرامه صلى الله عليه وسلم للبنات،والدعوة إلى العناية بهن ، عن أبي عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كانت له أنثى فلم يئدها ، ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنّة) (١).

وعن أبي سعيد الخدري – رضى الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كانت له ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان ، فأحسن صحبتهن ، واتقى الله فيهن فله الجنة) (٢)

– الدراسة البلاغية –

إن الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات القليلة الموجزة قد أرسى دستورا جديدا في معاملة البنات ، تلك المعاملة التي تختلف كل الاختلاف عن معاملتها في الماضي .

ولكي يرسخ ذلك صلى الله عليه وسلم ويقره في أسماع ووجدان المتلقيين نجده يستخدم مقومات البلاغة التي يمتلك ناصيتها ، فقد أوتي جوامع الكلم وأدبه ربه فأحسن تأديبه ، ولا ريب في ذلك فهو أفصح العرب بيد أنه من قريش .

والمحلل الأدبي للحديثين السابقين يجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم اعتمد على أسلوب واحد في الكلام ، وهو أسلوب " الشرط " ، بل

---

(١) سنن ابى داود برقم(٥١٤٦)

(٢) ضعيف الجامع برقم (٥٨٠٨

Scanned by CamScanner

يجمع بين الشرط فعلا من الأفعال ، ويمثل فيه الجواب جزاء ذلك الفعل في إطار قاعدة تماثل العمل وجزائه .

ففي الحديث الأول يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم . عدم وأد البنات وعدم إهانتها ، ومساواتها بالذكور شرطا لدخول الجنة . والأشياء الثلاثة التي يتضمنها الحديث الشريف ، وهي " الوأد . الإهانة . إثرة الذكور " هي الجوانب الأساسية والمحاور الرئيسية التي كانت تدور فيها العلاقة بين الأب وابنته ولا تخرج عنها ، فهي إما أن يئدها . وإما أن يمسكها على هون كما ذكر القرآن . وإذا أبقى عليها . فهي ليست عنده بمنزلة الذكور من التكريم . وهذه هي الأشياء الثلاثة التي جمعها الحديث في إيجاز بليغ ، وهنا تتجلى بلاغته صلى الله عليه وسلم للعيان التي من خلالها يراعى مقتضى الحال ويكون على معرفة عميقة بحال المتلقين ودخائلهم وكيف يؤثر فيهم ، فهو يخاطب أناسا عهدوا على هذه الخصال . ولذلك جعل الجنة – وهي أكبر جائزة للإنسان – جزاء من يقلع عن هذه الخصال .

وفي الحديث الثاني يستخدم صلى الله عليه وسلم أسلوب الشرط ايضا ولكن بشكل مختلف ، فإذا كان في الحديث الأول استخدم أداة النفي لم " مكررة ثلاث مرات ، فإنه في الحديث الثاني يستخدم أسلوب الإثبات عندما يقول " فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن " ، بالفعلين مثبتين هذه المرة ، ولكن الجزاء واحد أيضا وهو " الجنة "

وهكذا استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرغب في العناية بالبنت ، ويرصد للعناية بها أسمى الدرجات ، ويتهدد بالعقاب من يكره البنت أو يهينها ، أو يفضل الذكور عليها .

وهكذا جاء موقف الإسلام متمثلا في السنة النبوية واضحا جليا من البنات . فصحح النظر إلى مكانتها ، فلا يكتفي بأن يطلب من المسلم أن يتجنب وأدها أو كراهيتها ، بل لا يتأتي له أن يتبرم بذرية البنات وألا يتلقى نبأ ولادتهن بالعبوس والإنقباض . بل ان الإسلام في هذا المجال " يوجب على المسلم الكامل أن تكون العناية بالبنات اشد أو مساوية للعناية بالبنين . والإسلام حينئذ - بدافع الحدب على البنات - يستعمل أسلوب الإغراء بالمكافأة الجزيلة . ولا أجزل من دخول الجنة "[1].

ثانيا : العطف عليها والعناية بها .

ويأتي إرشاده النبوي صلى الله عليه وسلم داعيا إلى العطف على البنات . والعناية بهن . وشملهن بالحنان والود والرعاية . فيأتي الحديث مصورا جانبا من العطف والعناية الحانية على البنات في مشهد اسر . ومنظر خلاب . ثم يذكر المكافأة للحفز والتنافس . فعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : (دخلت عليّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة ، فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين

( ) الأمومة والطفولة في الإسلام-عبدالغني أحمد ناجي- ص ١٣، ١٤ دار الاعتصام-القاهرة-١٩٧٧م-

ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : (من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)[١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه)[٢] .

وقد ذكر الإمام النووي " قوله صلى الله عليه وسلم من ابتلى من البنات ....إلخ الابتلاء هو الإمتحان لكن أكثر استعمال الإبتلاء في المحن والبنات مما تعد منها لأن غالب هوى الخلق في الذكور . والإحسان اليهن بالتزويج بالأكفاء لكن الأوجه أن يعم الإحسان.وقوله عليه السلام كن له سترا من النار أي : يكون جزاؤه على ذلك وقاية بينه وبين نار جهنم. وفيه يتأكد حق البنات فوق الذكور لقوتهم وإمكان تصرفهم بخلافهن .

ولعل المراد بالابتلاء والامتحان في الصبر والرضا بقضاء الله ، حين رضي أن تكون ذريته إناثاً ولم يسخط ولم يتمنّ زوالهن ، بل رضي بقوة الإيمان وأخذ يربيهن ويعطف عليهن ويحسن إليهن أفضل تربية وأكمل إحسان ، والإعتراف بحقهن وفضل وجودهن ، وأنهن نعمة تستوجب الحمد والشكر .

---

(١) صحيح البخارى برقم-١٤١٨-

(٢) صحيح مسلم برقم-٢٦٣١-

إن حنان الوالدين وعطفهم أمر طبعي مركوز في نفوسهما . ولكن ما يحدث من بعض الناس في كل جيل من القسوة والغلظة على الأولاد – وبخاصة البنات – يوجب النصح والإرشاد . والمشهد التالي يؤكد لنا قسوة بعض الآباء على أبنائهم ، ويحمل لنا توجيه الرسول الرشيد والسديد في هذا المجال ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : (أبصر الأقرع بن حابس – رضي الله عنه – النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يقبل الحسن والحسين ، فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم !! ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لا يرحم لا يُرحم) [1].

لقد سبق رسول الله –صلى الله عليه وسلم –علماء النفس بكثير ، بل منذ قرون أرشد صلى الله عليه وسلم إلى وجوب راحة الطفل ، وعدم نهره ، إن نهره يضعف شخصيته في المستقبل ، ويصيبه بالعقد النفسية ، وهذا ما توصل إليه علم النفس في العصر الحديث ، فلو قرأ علماء النفس توجيهاته صلى الله عليه وسلم في هذا المجال لأدركوا أن الإسلام الحنيف قد سبقهم إلى ذلك منذ قرون ، فعن عبدالله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشى الظهر أو العصر ، وهو حامل الحسن أو الحسين ، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة ، فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها ، قال (راوي الحديث)

---

(١) صحيح البخاري برقم-٥٩٩٧-

Scanned by CamScanner

: إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر النبي -صلى الله عليه وسـ
وهو ساجد ، فرجعت في سجودي ، فلما قضى الرسول صلى الله عل
وسلم الصلاة ، قال الناس : يارسول الله ، إنك سجدت بين ظهر
الصلاة سجدة قد أطلتها فظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك . قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل ذلك لم يكن ، ولكن ابن
ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته) [١].

والرسول في عمله هذا يهذب الطباع ، فالعطف على الطفل
وإصلاح نفسه ، وإدخال السرور على قلبه ، وإشعاره بالعطف والحنا
أمور في قمة حسن المعاملة التي أرشد إليها الإسلام ونادى بها .

ومن الحديث نفهم أن الله يقبل الصلاة التي يشغل فيها صاحبها
بالحدب على الطفل والعطف عليه ، وربما لا يقبل الصلاة التي تومد
حول مؤديها الأبواب والحجب ، وينهر من أجلها طفله ، أو يضربه
خشية أن تبطل كما يزعم بعضهم ، ويدعم كلامنا هذا ما روى عن أبي
قتادة – رضى الله عنه – أنه قال : (بينما نحن جلوس في المسجـ
خـــرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم –يحمل " أمامة " بنت زينب
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي صبية ، فحملها على عاتقه
، فصلى وهي على عاتقه ، يضعها إذا ركع ويعيدها على عاتقه إذا قام ،
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على عاتقه حتى قضى
صلاته يفعل ذلك) [٢].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٢٦٣\٢
(٢) ارواء الغليل ١٠٧\٢

Scanned by CamScanner

فالنبي يقدم الدليل والبرهان العملي في حبه للبنات تلعب معه ويمازحها ، إقرارا منه عليه السلام بأن هذا حقها ، وكان العرب يأنفون أن يداعب الرجل وليدته ، أو تمرح بين يديه ، أما الرسول فقد نقض هذه العادة السيئة ، فلم يكن يضن بوقته الأعز أن يداعب فيه الولائد من بناته أو بنات صحابته)[1]

وفي مشهد آخر حدثت أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت : أتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مع أبي وعليَ قميص أصفر ، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : سنه سنه ، قال عبدالله وهي بالحبشية : حسنة ، قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة ، فزبرني أبي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعها ، ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي ، قال عبدالله إن الممازحة بالقول والفعل مع الصغيرة إنما يقصد به التأنيس ، وأبلي وأخلقي : دعاء لها بطول البقاء ، فالعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك ، أي : أنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق . قال الخليل أبل وأخلق معناه عش مخرق ثيابك وارقعها ، وأخلقت الثوب أخرجت باليه ولفقته ، وفي رواية وأخلفي بالفاء وتفيد معنى هو أنها إذا أبلته أخلفت غيره .

إن الرسول- صلى الله عليه وسلم -يعطي الصبية حقها في اللعب والمداعبة ، مثلها مثل الصبي ، وأنها ليست دونه في هذا الحق ، لقد ذهبت تلعب في خاتم النبوة ، غير أن الأب منعها تقديراً للرسول صلى

---

(١) المرأة العربية ١٧

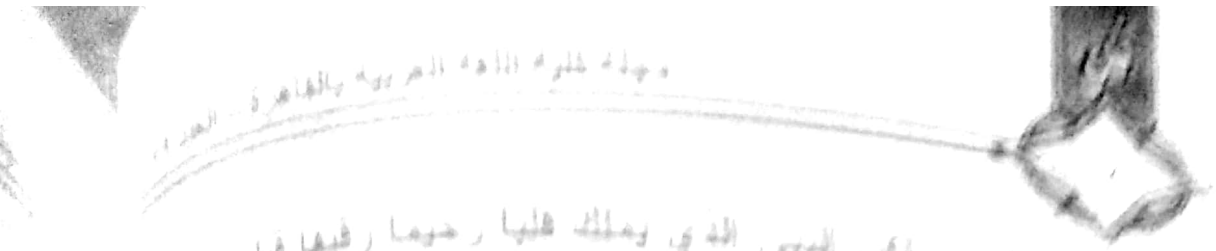

يه عطوف ومشفق . وتلك المشاعر الذي يملك قلبها رحيما رقيقا قبل أن تكون
عوة إلى خير . وبرغبها بالطبع في خاتم النبوة

وهي بشعورها الطفولي تقدم على ذلك لو لم تحس بهذه
المشاعر عواطف الأمومة لهذا يدعوها إلى أن تكون في تمام طفولتها
بريئة وديعة . وبحق أنها . يدعوها إلى أن تكون ابنة طفولتها
وتعيش في ظلها وتهنأ به . لا بما سيكون عليه بعد (١)

وهكذا نرى فيما شاهد رحمته بالبنات وعطفه عليهن . وقدم لنا القدوة
التي يجب أن نحتذي في معاملة البنات والإحسان إليهن .

الدراسة البلاغية

أولاً اللغة والأسلوب

إن منطق بلاغته صلى الله عليه وسلم يتجاوز كونها بلاغة إنسان
وإن كان عالماً من الموهبة اللغوية والبلاغية فحسب إلى كونها بلاغة
نبي تلقى القرآن وتعلم من لغته وتأثر ببلاغته وأسلوبه المعجز
وطريقته المقنعة المؤثرة التي تصل إلى القلوب والعقول ، لذا فإن نرى
الصدق في الأسلوب والقدرة على تخير الكلمة المناسبة للموقف
المناسب .

لقد ورد أسلوبه صلى الله عليه وسلم متميزاً بدقة إختيار الكلمة
والفكرة على وضعها موضعها من السياق وتخير الإطار الأسلوبي
المناسب لها على شاكلة مخصوصة متسقة مع ما

(١) الأثر النفسي سيد عثمان-ص ٤١٤

Scanned by CamScanner

وتهدف إليه من الغايات ، وهذا ما نلاحظه من خلال الدرس الأدبي للأحاديث التى بين أيدنيا .

ففي حديثه صلى الله عليه وسلم: (من ابتلي من البنات .... إلخ).

نجـــد تخيره عليه السلام للفظ " ابتلى " دون لفظ آخر من الممكن أن يؤدي المعنى ، ولكن المعنى لن يكون على قدر بلاغة التعبير باللفظ الذي اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم لما يحمله من معاني الامتحان ، وأكثر استعمال " البلاء " في المحن ، وذلك لأن كافة الناس يفضلون الذكور دون الإناث .

كما يوجد في اللفظة (ابتلي) إيجاز حيث بنى الفعل للمجهول فحذف الفاعل ؛ لأن الفرض منصب على الابتلاء نفسه ، لا إلى الذي يحدث له هذا الابتلاء يضاف إلى ذلك أن الفاعل معلوم وهـــو الله سبحانه وتعالى لأن الابتلاء لا يكون إلاَّ منه – جل وعلا – ولما يحس به كل والد وولده من أن البنت أشد حاجة للرعاية وأعظم كلفة في اليقظة ، لما يناط بها من الشرف ويتمثل فيها من الكرامة[1].

وعبر بلفظ " الإحسان " مطلقاً عاماً ، فكان الأوجه كما عبر رسول الله أن يعم الإحسان بالبنات من كافة الجهات : بالتربية الحسنة والتزويج بالأكفاء ، والعناية بهن والملاطفة واللعب معهن ، وإدخال السرور إلى قلوبهن ، وهذا هو عموم الإحسان الذي عبر عنه الرسول مطلقاً حتى يكون الأحسان شاملاً وعاماً .

( ) الحديث النبوى الشريف من الوجهة البلاغية-ص ١٤٦

Scanned by CamScanner

وقد ربط صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشرط بالجزاء مباشرة ، فجعل جزاء من صبر على ابتلائه بهذه البنات والإحسان إليهن الستر من النار .

وهنا يستخدم الرسول التصوير البياني الجميل في كلامه من أجل إبراز المعنى وتقريب الحقائق وتوضيح القضايا . وذلك في تشبيهه عليه السلام البنات بالساتر الذي يحمي الإنسان ويقيه . وهو تشبيه بليغ حذفت أداته ، فلم يقل كن له كالساتر من النار أو مثل الساتر . و أي : أداة من الأدوات المختلفة . وهذا من بلاغته ومعرفته بأسرار البلاغة والفصاحة ، وموضعها من الكلام . والساتر هو الحائل الحاجب ماوراءه . والفاصل بين ماهنا وهناك . وماهنا هو الذي أحسن إليه ما رزقه الله من البنات ، وما هناك هو نار جهنم بحرها وشرها والإنسان ضعيف . واجف القلب ، مرتعد الفريصة ، في موقف هو له خطير وشرره يطير .

كم تتعلق النفس بالساتر الواقي وكم تتأكد الرغبة في الحامي الشافي ، وكم يكون ذلك الساتر الحامي حبيباً عظيماً كريم الصنيع ؟ .

إنه هذه البنت التي أحسن أبواها إليها بما سلف ، أحسن الله إليهما بأن جعل لهما حجابا يبعدهما عن النار .

ترغيب عظيم في الرضا بالبنات والإحسان إليهن ، نقل الإحسان بهن لحما ودما إنسانيا وصورة جميلة من البشرية إلى الإحسان

Scanned by CamScanner

سترا حصينا حاميا يقف بين النار وهولها وبين الأجسام الضعيفة وخوفها[1].

وفي الحديث الآخر " من عال جاريتين حتى تبلغا ..... الخ نجده استخدم لفظ " عال " الذي يدل على التعب والمشقه وتحمل المسئولية ، وأيضا يوحي اللفظ بعموم تحمل الإنسان لهذه المسئولية والأمانة من كافة جوانبها فيأتي العول هنا شاملاً التربية والنفقة والتعليم والصبر على هذه البنات ومستلزماتها ، وهذا كله مما يجعل هذه البنات بحق سترا من النار لمن يعولهن يوم القيامة .

إلى جانب استخدامه صلى الله عليه وسلم للأسلوب الكنائى دون التصريح ، فأشار بإصبعيه مضمومين إلى جانب بعضهما ، وهنا كفت الإشارة عن العبارة ، ليؤكد معنى قرب من يعول هذه البنات مع رسول الله وصحبته له في الجنة ، وهذه إشارة لطيفة تدل على بلاغة النبي وفصاحته .

عندما ضم أصابعه ليلفت الإنتباه والأذهان بشده إلى الصورة الشاخصة القريبة من العين والمرافقة للنطق وليؤكد صلى الله عليه وسلم الجوار بلا فارق فهو تجاوز لا يفصله شيء على الإطلاق ، كما أن الأصبعيين الذين أشار إليهما صلى الله عليه وسلم لا يفصل بينهما فاصل ، والمؤمن يتوق إلى الجنة فكيف بإغراء الرسول صلى الله عليه وسلم له بأن يكون جارا ملاصقاً له ؟ !! [2].

---

(1) السابق نفسه

(2) السابق ص ١٥٩

Scanned by CamScanner

كما أنها وسيلة إيضاح حسية تجذب انتباه السامع وتستثير التشويق وهي الإشارة باليد (ضم أصابعه) ذلك أن الأشارة باليد والحركات والأفعال دلالة عميقة في إيضاح المعنى وترسيخه في النفوس ، وإذا وقعت الإشارة في محلها تكون مساعدة على الفهم . ظاهرة للشرود ، مشركة في المتابعة ، وفيه تنويع لوسائل الإبلاغ والإفهام وفي قوله : (وضم أصابعه) كناية عن التجاور الشديد بنيت على التشبيه حيث جعل صلى الله عليه وسلم حالة مع من يعول جاريتين مشبها وضم أصابعة مشبها به ، ليدل بالمؤكد المشاهد على تأكيد أجر العائل وتقريره ورفع مكانته عندالله وهو من ربط المعنوي بالحسي وإظهاره في صورته .

وقد صور الرسول صلى الله عليه وسلم الجانب الممثل به بصورة فعلية .

وفي قوله عليه السلام : " من لا يرحم لا يرحم " تتجلى بلاغة النبوية أقوى ما يكون ، فهذ الجمع بين الشرط والجزاء في إطار أسلوب موجز يمثل فيه الشرط فعلاً مسبوقاً بأداة نفي ، ويمثل فيه الجواب جواب ذلك الفعل في إطار تأكيد قاعدة تماثل العمل وجزائه .

وقد أدى استخدام أسلوب الشرط في إطار هذا الإيجاز إلى تقسيم الأسلوب إلى قسمين متوازنين صوتياً ، ومتجاورين لفظياً تجاور بالتلازم التام بينهما ، ومجموعين دلالياً في إطار واحد ، فالمقصود الرحمة واحد في الحالين ، وهذا من جوامع كلمه- صلى الله عليه وسلم- إذ نجد الإيجاز الشديد في اللفظ ومع ذلك فإن

وأتم ما يكون ، والإيجاز من أظهر الخصائص العامة لبلاغة النبي ، وأجمعها للكثير من خصائص أسلوب الحديث النبوي الشريف ، وهي خصيصة تحتل مكانا بالغا ورفيعا في البلاغة العربية لما تتضمنه من الفوائد وتؤديه من الوظائف حيث تقوم على " إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ "[1].

فالإيجاز يصل بالأسلوب إلى أقصى درجات الرفعة والسمو حيث تكون العبارة مختصرة ، والمعاني متعددة ، فيها ثراء ، وعمق ، وقوة دلالة[2].

وقد أدرك ذلك الكثير من علماء البلاغة حتى أنهم ذهبوا إلى تعريف البلاغة بأنها الإيجاز[3].

ويتمثل الإيجاز في حذف المفعول به من السياق (أي : مفعول يرحم) ؛ ليشير إلى عمومية الرحمة التي ينبغي أن يجعلها كل مسلم شعارا له . انطلاقا من عالمية الرحمة التي جاءت متممة لعالمية الرسالة . قال تعالى : وما أَرْسَلْنَاك إلاَ رحْمة لِّلْعالمين [الأنبياء : ١٠٧].

ومؤدي هذا أن الرحمة لا تخصص فيها فمن كان رحيما بطبعه رحم جميع الناس أدنياء منه كانوا أو بعداء ، كما بنى الفعل الثاني (يُرحم) للمجهول مع حذف الفاعل ؛ لإفادة العموم في مصدرها ، وتنوعه ، وتفاوت درجتها ، فمن تجرد من الرحمة لا يرحمه فرد (ما) من البشر

---

(١) سر الفصاحة-ص ٢٠٠

(٢) الأسرة في ضوء الكتاب والسنة-ص ٣٣

(٣) الصناعتين -ص ٣

Scanned by CamScanner

. ولا يرحمه الله - عز وجل - أيضا ، رحمة قليلة أو كثيرة . ولكن يتوقع أن يحظى بالرحمة من لم يجد لها أثرا في حناياه .

وهكذا نهض حذف المفعول في الفعل الأول ، والفاعل في الثاني ليتقرر هذا العموم في وعي من آمن بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ؛ حيث إنه من لا يرحم لا يُرحم .

نعم : وعلى هذه الصورة من العموم تتجلى الرحمة العامة التي يقررها هذا الحديث بما فيه من إيجاز .

والجملة بكاملها تحدث في نفس من تقال له فزعا شديدا حين يظن أنه محكوم عليه بالحرمان من الرحمة إذا لم يمنحها لغيره فيجتهد في أن يفلت من هذا الحرمان بأن يجعل قلبه منبعا للرحمة التي تؤوي الى ظلها ذوو القربى . ومن له به صلة من عامة المسلمين .

وإذا تأملنا بلاغة -عليه السلام -عندما أطال في سجوده وهو يصلي . وظن الصحابة أن شيئاً ما قد حدث ، ولكنه صلوات الله عليه قال لهم : كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته " .

فتعبيره بلفظ " ارتحلني " تصوير بليغ يؤكد رحمته صلى الله عليه وسلم . ويضرب المثل لأصحابه في الرفق والرحمة والصبر والـ

فلفظ ارتحلني هنا استعارة مكنية حيث شبه نفسه صلى الله عليه بالراحلة مع عظم قدره وجلال مكانته ، وإنما هو تشبيه وإضفاء البلاغة على الكلام ، وإلا لقال بدلاً من ذلك ظهري ، كما توحي اللفظة بفرح الصبي ولعبه و

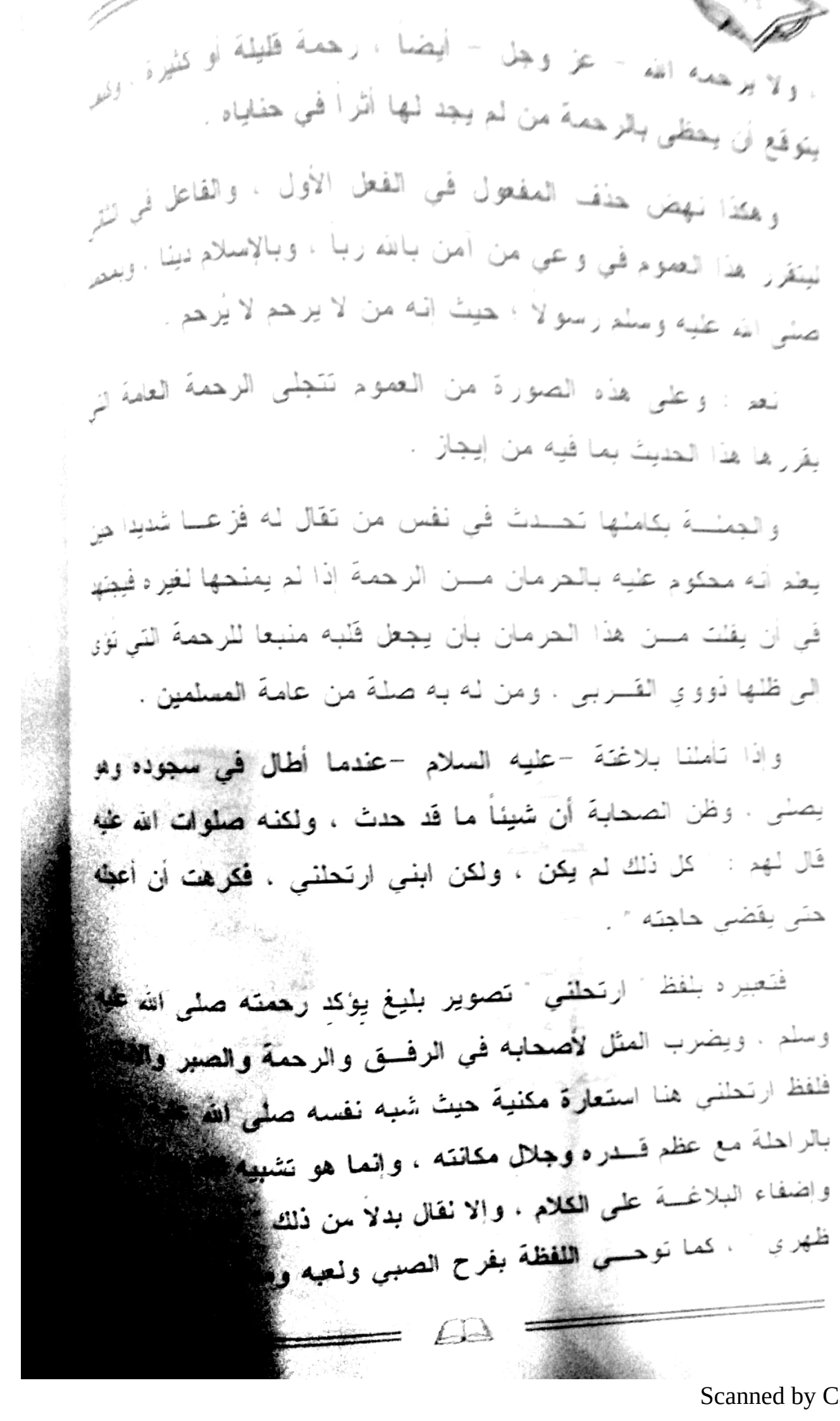

يعيل صدر... عليه وسلم بالقيام من جلوسه حتى يدفع الصبي غايته من اللعب والمرح وهذا ما عبر عنه بعبارة "حتى يقضي حاجته"

وفي الحديث الأخير من هذا القسم ، نجد الرسول يستخدم كلمة حبشيه وهي سنه بمعنى حسنه ، وهي من باب المداعبه اللفظيه ، والملاعبه الكلاميه ، لأن من شأن ايراد غريب من اللفظ أو غير مألوف من القول ، أن يحدث عند الطفله دهشه رقيقه ، أو يحرك تساؤلا تنتظر الخبره أو تذهب الدهشه ، اهي تلقت عنه جوابا شافيا[1].

ولكي يبرز صلى الله عليه وسلم غايات كلامه ودلالته ، يستخدم اسلوب التكرار ، إذ إن الكلمات المكررة تكون بمثابة المؤثر النفسي ، والمبرز المعنوي لدلالتها ، وهي في الوقت نفسة بمثابة الترديد اللفظي الذي يثبتها في الذاكرة تثبيتا ملازما لما يرتبط بها من اثار نفسية دلالية .

فعندما يكرر الرسول - صلى الله عليه وسلم - عبارة " أبلى وأخلقي " في الحديث ، فإنه يريد أن يحقق غايات نفسية وشعورية من وراء ذلك التكرار . فهو يريد أن يؤكد الدعاء لهذه البنت بطول العمر ، إلى جانب تحقيق غاية معنوية أخرى وهي التأنيس لهذه الصبية ، حتى تأنس نفسها وتكون أكثر راحة وطمأنينة ، خاصة وقد نهرها والدها أول الأمر عن اللعب بخاتم النبوة .

---

(1) الاثر النفسي - ص ٤١٤

Scanned by CamScanner

إلى جانب ما أحدثه التكرار من أثر صوتي في الأذن وجرسه الموسيقي يجعل للكلام أثراً في ثباته بالذاكرة وترسيخه في العقل وتأثيره في النفس .

ثالثا : تربية البنت وتعليمها وغرس مبادئ الإسلام فيها :

إن السنة النبوية المطهرة ترشد إلى أمثل الطريق في تربية البنت وتعليمها وغرس مبادئ الدين الحنيف فيها ، ولذلك أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم على الوالدين تعليم البنت وحسن تأديبها . إذ إن التعليم هو أبرز مقومات شخصيتها ، وبخاصة العلم النافع ، الذي يجعلها إنسانة مسلمة مؤمنة ، تعرف حقوق دينها ، ويجب أن يفهم الوالدان أن تعليم الطفل ذكراً أو أنثى عبادة ، فما العبادة إلا عمل يرضي الخالق وأي إحسان إلى البنات أفضل من تعليمهن وتأديبهن .

عن أبي بردة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران) [رواه البخاري] .

وإذا كان المسلم مدعواً لتعليم وليدته أحسن تعليم وتأديبها أن تأديب فابنته الحرة أولى وأوجب ، وإذا كان الخلق القويم النافع يختلف نوعه وقدرة من عصر إلى عصر[1].

---

(١) الأسرة في ضوء الكتاب والسنة ١١٧

وعن ابن عباس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أكرموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم) [رواه ابن ماجة] . وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما نحل والدٌ ولداً من نحل أفضل من أدب حسن) [متفق عليه] .

ان كل هذه الإرشادات النبوية تأمرنا أمر وجوب بتأديب أولادنا ، خاصة البنات ، وأن نحسن أدبهم ، والتأديب هنا شامل لكافة أنواع الخلق القويم إلى جانب التعليم والتربية والنصح والإرشاد ، فكيف يكون ذلك التأديب والتثقيف ، وما هي الأشياء التي يجب أن نعلمها لأولادنا وبناتنا ؟

إن أول ما يجب علينا أن نعلمه بناتنا أصول الدين وتربيتهم التربية الدينية الصحيحة الشاملة لكافة مكارم الأخلاق ، ولنلاحظ ذلك المشهد التربوي لنلمس فيه كل مقومات الشخصية المسلمة القويمة ، والتى تغرس في نفس الطفل أو النشء التوكل على الله وحفظ حدود الله ، والاستعانة به ، وتوحيده التوحيد الكامل بالفعل قبل الكلام ، وذلك بالإيمان العميق في أنه هو الضار والنافع فقط ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ياغلام ، أني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد

كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم
بشئ قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف

فعلى هذا ينبغي أن تكون التربية ، وبهذا المسلك يجب أن
التأديب والتعليم ، والرسول يهدف من وراء ذلك أن يجد الولد
الذي تبنى عليه الأمة بعد ذلك .

ثم يوجب النبي على الاباء تدريب الأبناء على الصلاة منذ الصغر
والآداب العامة ، لتغرس غرسا في طبعهم ، وتتأصل لديهم منذ نعومة
أظفارهم ، ولجدية هذا الأسلوب التربوي ونفعه في حياة الطفل
الرسول في النصح والإرشاد إلى الأخذ به ، فعن عبدالله بن عمر رضي
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(مروا أولادكم بالصلاة ، وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم
عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع)[٢].

وينبغي أن يوضح الآباء لأبنائهم ما يهدف إليه الإسلام من الصلاة
والصوم وكافة العبادات ، وذلك كله في إطار ما يتناسب
وإدراكهم ، ليسير في هذا الإطار الديني ، ويكون ذلك
وشخصيته في المستقبل ، قال الإمام الشافعي في إحدى
وعلى الآباء والأمهات أن يؤدبوا أولادهم ، و
والصلاة ، ويضربوهم على ذلك إذا غفلوا ، قال

( ) سنن الترمذى رقم (٢٥١٦).
( ) سنن أبى داود رقم ٤٩٥.

Scanned by CamScanner

بحضور الصلاوات في الجماعة ، وبالسواك ، وسائر الوظائف الدينية ، ويعرفه تحريم الزنا ، واللواط ، والخمر ، والكذب ، وشبهها "[1] .

وقد كان عليه السلام حريصاً بالغ الحرص على تعليم النساء ، تأمل ماذا فعل عندما كان صلى الله عليه وسلم يعظ الناس ويعلمهم ويوصيهم . فظن صلى الله عليه وسلم أنه لم يسمع النساء ، فوعظهن مرة أخرى وأمرهن بالصدقة .

ولنتأمل ذلك الأثر النبوي الشريف في تعليم الطفل الآداب الإسلامية الرفيعة ، وغرس مكارم الأخلاق بداخله حتى يشب عليها عند الكبر .

عن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاماً في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ياغلام ، سَمِّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك) [متفق عليه] .

إن الذي يقرأ سنته النبوية المشرفة يدرك بوضوح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سبق علماء النفس والتربية في مجال تربية البنات والإحسان إليهم بصفة خاصة وتكوين شخصية الطفل بصفة عامة .

فبجانب تركيزه صلى الله عليه وسلم على الأمور الجادة في تكوين شخصية الطفل يبيح له قدراً من المرح البرئ ، واللعب المثمر ، حتى تكون شخصيته شخصية سوية لا تعقيد فيها .

---

(1) المختصر لكتاب الأم للشافعي

Scanned by CamScanner

وهكذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوجب على الأهل تعليم الطفل كما سبق الإشارة ، وقد قال القابس : " فمن رغب إلى الله أن يجعل له من ذريته قرة عين لم يبخل على ولده بما ينفق عليه في تعليمه القرآن . فلعل الوالد إذا أنفق ماله عليه في تعليمه القرآن أن يكون من السابقين بالخيرات بإذن الله . والذي يعلم ولده فيحسن تعليمه . ويؤدبه فيحسن تأديبه قد عمل عملاً يرجى له من تضعيف الأجر .

كما تبرز هنا نقطة هامة وهي القدوة الحسنة . فكما أوجب الإسلام على الوالدين والأقارب أن يكونوا أمام الطفل مثلا عليا . وشخصيات ممتازة في ميزان الدين . لأهمية ذلك بالنسبة للطفل . لأنه يقلد من يراه . ويتطبع بطبعه . ويسير وراءه . فكما أوجب الإسلام ذلك في البيت أوجبه أيضا في المدرسة على المعلم إذ إنه في هذه المرحلة يكون الشخصية القدوة أمام الطفل ، **ويقضي معه معظم وقته ، خاصة والطفل** في هذه السن مادة خامة سهلة التشكيل ، **فيستطيع المعلم في ذلك الوقت** التأثير فيها تأثيرا بالغا **وتشكيلها كيفما يشاء ، ويشير لذلك علماء** النفس . ولا شك أن **يتعرف الوالد على مؤدب ولده حتى يتحقق من** فضائل اخلاقه واستواء **نفسه قبل أن يعلم طفله** ، وقد روى الجاحظ قديما ان عقبة بن أبي سفيان قال : **لمؤدب ولده : " ليكن أول ما تبدأ به** من اصلاح بني اصلاح **نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن** عندهم ما استحسنت ، **والقبيح عندهم ما استقبحت**[1].

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١/٢١٥.

Scanned by CamScanner

كما سبقت السنة النبوية علماء النفس والتربية أيضا في معاملة الطفل عند الخطأ سواء وهو يتعلم أو في أي شئون أخرى من شئون الحياة . فيجب أن يتعامل المعلم مع الطفل بالرأفة والرفق . وأن يكون حريصا على تعليمه بكل الوسائل ولا يلجأ إلى

العقاب إلا بعد نفاذ هذه الوسائل التقويم والتربية .

ومن ثم رغب صلى الله عليه وسلم في الرفق والشفقة حتى تتحقق الغاية المرجوة من التعليم . فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه)[1].

فالرسول صلى الله عليه وسلم من خلال توجيهاته النبوية الشريفة يرشدنا إلى وجوب تعليم الأبناء وخاصة البنت ويرشدنا أيضا إلى أي العلوم التي يجب أن نعلمها لهم وكيفية التعلم وصفات المعلم وخصاله وأهمهما الرفق والإناة ، وذلك عندما رأى أشجع بن عبد قيس ولمس عنده أهم صفات المعلم فأقره عليها وقال له : (إن فيك خصلتين يحبهما الله ، الرفق والأناة)[2].

---

(١) صحيح البخارى رقم ٢٥٩٣.

(٢) الأمومة والطفولة فى الإسلام ٣٠.

Scanned by CamScanner

- الدراسة البلاغية -

أولاً اللغة والأسلوب

إذا تأملنا لغته صلى الله عليه وسلم في هذا الأحاديث التي بين أيدينا من هذا الجزء من الدراسة نجد تحقيق الكثير من خصائص بلاغة النبوية الشريفة والمتميزة ، فقد ورد أسلوبه متميزا بدقة اختيار الكلمة ، والقدرة على وضعها موضعها من السياق وتخير الإطار الأسلوبي المناسب لها على شاكلة مخصوصة متسقة مع ما تعبر عنه من المواقف وتهدف إليه من الغايات .

فعلى مستوى اللفظة نجد اختياره صلى الله عليه وسلم للكلمة المعبرة المشعة الموحية ، والمكتنز بكثير من الإيحاءات الدلالية والشعورية التي تعبر عن الموقف أحسن ما يكون التعبير ، وتجد المعنى أروع ما يكون .

فتأمل اختياره - عليه السلام - في الحديث الأول لكلمة وليدة " والتي تعني " الأمة " ، أو " العبدة " ، أو " الخادمة " ، وهي توحي بالقرب والمحبة من الإنسان الذي يملكها ، ومن هنا كان سهلا على نفسه ، ويتزوجها بعد ذلك .

كما أنه إذا كانت الوليدة " الأمة " يجب الإ وتأديبها ، فإنه من الأولى ذلك للحرة .

Scanned by CamScanner

ثم يستخدم صلوات الله عليه أسلوب الاحتراس أو تتميم المعنى ، فهو لم يكتف بقوله " علمها " فقط لأن هناك العلم الذي لا يفيد ، لذلك احترس بجملة " فأحسن تعليمها " ، وكذلك فعل مع لفظ " أدبها " .

إلى جانب ما أضافه حسن التقسيم وهو " فن بديعي " يضفي على الكلام قيما معنوية وموسيقية رائعة إذا ما استخدم استخداما بليغا ، ووظف في الكلام دون تصنع ، فيضفي على الحديث هندسة لفظية موسيقية تجعله أكثر تأثيراً في النفس وأقرب للوجدان .

ثم يأتي قوله صلى الله عليه وسلم " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم " معتمدا بلاغة الكلمة المنتقاة ، فنجده- عليه السلام -يتخير كلمة " أكرموا " ، " أحسنوا " وهما كلمتان تفيدان الشمول والعموم ، فلم يجعل الرسول الإكرام والإحسان مقتصراً على جانب دون آخر ، بل جعل الإكرام والإحسان عاماً وشاملاً لكل جوانب حياة الأبناء من تربية وتعليم ، ونظافة ، وترفيه ، وتزويج بالأكفاء والنفقة والبر وحسن اختيار الأسماء وكل معاني الخير ووجوه الإحسان .

وعندما يرشد صلى الله عليه وسلم " الأولاد " ويعلمهم أساسيات الدين البسيطة نجده عندما يوجه إليهم الخطاب ينتقى اللفظ القريب إلى نفس المخاطب " الولد " والذي يؤنسه ويبعد عن نفسه الوحشة فيتخير كلمة " غلام " وهي محببة إلى نفس الطفل ، فلو قال له يا " ولد " لخرج الكلام من حيز الإرشاد والتعليم والتوجيه إلى حيز " التأنيب " وهذا من بلاغته صلى الله عليه وسلم في اختياره ألفاظه وأسلوبه .

Scanned by CamScanner

هذا على مستوى اللفظة المفردة ، أما على مستوى الأسلوب والجملة ، فنجد دقة اختيار الأسلوب وقوة ربطه بالمواقف التي يعبر عنه ، ومراعاة ملاءمتها لأحوال المخاطبين وقدراتهم الفكرية المستوى ومشاعرهم وواقع حياتهم ومنها العناية بوسائل بيان المعاني سواء ما يتصل بالعناصر اللغوية الصوتية ، والدلالية ، أو عناصر الشرح والتفصيل ، أو ما يتصل بتراكيب الأسلوب تقديما وتأخيرا ، فصلا ووصلا أو خبرا وإنشاء وغير ذلك .

ففي هذه الإرشادات النبوية الشريفة نجد تنوع أسلوب من موقف لآخر ، ففي الحديث الأول المتضمن التبشير بما يرغب في الاقبال على ما سيذكر بعده ، مما يثير انتباه المستمع أو المخاطب ويجعله مستعد لمعرفة الجزاء ، فعندما يقول : (أيما رجل كانت عنده وليدة إلى أن قال : وتزوجها " .

هنا يستخدم صلى الله عليه وسلم **أسلوب التشويق** ، إذ إنه أخر جزاء من كانت له **هذه الوليدة وعلمها وأدبها وأعتقها وتزوجها** ، فما جزاؤه ؟ يخبرنا آخر الحديث أن له **أجرين** ، **وبذلك يظل المستمع** متشوقا لمعرفة **جزاء الشرط الذي جاء على مدى الحديث** .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : " **أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم** فيبلغ الجرس الصوتي مدى رفيعاً **من الجودة وحسن البيان** حين عبره الجناس بين " أكرموا " " **أحسنوا** " ، **الذي يحقق جرساً** يبرز من خلال **المعنى ويجعله عالقاً بالذهن** .

Scanned by CamScanner

وفي قوله صلى الله عليه وسلم للغلام " ياغلام سمّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك " فإن الأسلوب في هذا الحديث يأتي ملائما للموقف تماما ، وهذا من أهم وجوه البلاغة إذ إن مفهوم البلاغة بوجه عام : مراعاة مقتضى الحال .

فالنبي هنا لأنه يخاطب طفلا فإنه يختار جملا قصيرة واضحة موجزة : " سم الله " و " كل بيمينك " و " كل مما يليك " ، فبالعبارة القليلة ، والجمل القصيرة استطاع أن يصل إلى الغاية المتوخاة ، وهي تعليم الولد آداب الطعام . فهذه الجمل القصيرة تتلاءم وسن الطفل ومدى استيعاب ذاكرته ، إلى جانب ما حققة الجناس بين " يليك ويمينك " من قيم صوتية موسيقية أضفى على المعنى جمالا ورونقا .

وقد رتب صلى الله عليه وسلم الجمل على هذا النحو بحسب ترتيبها الطبيعي وبحسب الأهمية ، كما وصل صلى الله عليه وسلم بينها .

لاشتراكها في الإنشائية والمعاني والمقام فالآمر واحد كما أن المأمور واحد والغرض العام واحد وهو الإرشاد .

وكل جملة لها معنى مستقل وليس هناك مايمنع العطف وهو من باب التوسط بين الكمالين .

ويأتي حسن التقسيم في أسلوب الحديث النبوي ممثلا قيمة بلاغية تتحقق من خلالها غايات التعبير في قوة وتركيز وإيضاح للمعاني . وذلك على نحوه وصيته للغلام الراكب خلفه في قوله : " احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله " . وهكذا إلى نهاية الكلام ، فجاء الأسلوب متسقا وزنا

Scanned by CamScanner

ومعنى . فورد الحديث مقسما الى فواصل مسجوعة كل فقرة تنتهي
بمعنى ، أنظر احدى الفقرات الثلاث ، ستجد أن لفظة الرفق
يوازي لفظه في العبارة التالية لها ، بما ومعنى ، أنظر الى
بمثابه الترديد الصوتي للاخرى ، والتأكيد المعنوي لها

وفي هذا التقسيم الصوتي ما يضفي على الكلام موسيقيه ، حس
جرس يجعل المعنى ملتصقا بذهن القارئ ويسهل حفظه ، وفهمه

كما يأتي أسلوب التكرار في الحديث الاخير لتأكيد وترسيخ ذلك
معنويه معينه ارتكازا على ترديد لفظ معين يدور الكلام برمته عليه
ويحقق ذلك في تأكيده صلى الله عليه وسلم لصفة الرفق ، وذلك في
قوله (ان الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق مالا يعطي
على العنف ، وما لا يعطي على سواه)

فنجد تكرار لفظه الرفق ثلاث مرات في الحديث ، فظلت تتكرر ممثلة
محورا مركزيا مرددة المعنى لتؤكد دلالته ومعناه ، فجاء تكرارها بمثابة
الموتر النفسي ، والمبرز المعنوي لدلالتها ، وهو في الوقت نفسه
بمثابه الترديد اللفظي الذي يثبتها في الذاكرة تثبيتا ملازما لما يرتبط بها
من اثار نفسيه .

رابعا عدم التفرقة بينها وبين إخوتها الذكور

لقد نهى الإسلام عن تسخط البنات ، وأمر بالعدل بينها وبين الذكور
، والعدل بين الأبناء جميعا ، ذكورا وإناثا ، وكان الرسول صلى
عليه وسلم أبابنات ، وكانت فاطمة- رضي الله عنها -أحب
وكان السلف الصالح يعمل بسنة النبي صلى الله عليه

Scanned by CamScanner

د/ ابن القيم : قال تعالى في حق النساء : فإن كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل اللهُ فيه خيرا كثيرا [النساء : ١٩] .

وأشكال التفرقة بين البنات وأخوتها الذكور متعددة ، والتي نهى عنها الإسلام وأكد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته النبوية الشريفة .

وأشكال مساواتها بإخوتها الذكور تكون كالآتي ، أو تتضمن المحاور الآتية :

١ _ حقها في اختيار الزوج الصالح لها .

٢ _ حقها في اللعب والبهجة مثل الذكر .

٣ _ حقها في الميراث .

أولا اختيار الزوج الصالح لها .

ومن أوجه الإحسان إلى البنات في توجهاته -صلى الله عليه وسلم- اختيار الزوج الصالح لها ، بحيث يكون كفؤا لها ، ذا خلق ودين فقد اوصى صلى الله عليه وسلم بأن يكون أساس قبول الزوج هو الدين .

وقد اوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بأخذ إذنها عند الزواج ولا يفرض عليها زوجا بعينه ، وهذا من أهم وجوه الإحسان إلى البنت وافضلها لأن اختيارها بنفسها لزوجها فيه خير كثير لها ، لما في ذلك

من الارتياح والقبول ، اللـذان يترتب عليهما سعادتها في حياتها الزوجية .

فمما يوضح حق البنت في الاختيار ، وكيفية التعبير عنه ، ما رواه أبو هريرة

-رضى الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تنكح الأيِّم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا يارسول الله وكيف أذنها ؟ قال أن تسكت ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : يارسول الله إن البكر تستحي ، قال : رضاها صمتها) [متفق عليه].

وفي ذلك الإرشـاد النبوي حـرية للبنت في القبول أو الـرفض لمن يتقدم لزواجها ، بل إن لها الحـق برد النكاح الذي تـرفضه ، فعن خنساء بنت خدم الأنصارية (أن أباها زوجها وهي ثيّب ، فكرهـت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها) [رواه البخاري] .

فحرية البنت في هذا الشأن أمر مقدس ، لا تقبل فيه شفاعة أحد ، مما يدل على قدسية هذا الاختيار فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن زوج بَرِيرة كان عبداً يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ، ودموعه تسيل على لحيته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباس ألا تعجب من حب مغيث

Scanned by CamScanner

بريرة معيثاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعته قالت يا رسول الله : تأمرني ، قال إنما أنا شفيع ، فقالت : لا حاجة لي فيه) [رواه البخاري] .

فهذه المرأة (بريرة) كانت أمة متزوجة من مغيث العبد فاشترتها السيدة عائشة وأعتقتها ، وبالحرية يفسخ العقد ، ولما تشفع الرسول لمغيث عندها ورفضت ، لم يجبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انه رضى لمطلبها .

وأنا أرى أن ذلك من أهم وجوه الإحسان إلى البنات ، وذلك بإعطائهن الحرية الكاملة في القبول أو الرفض في ذلك الشأن .

ثانيا حق البنات في اللعب والبهجة مثل الذكور

ومن مظاهر رعايته صلى الله عليه وسلم بالبنات إجازته اللعب بالصور ، لقد رضي الرسول عليه الصلاة والسلام أن تلعب السيدة عائشة مع صواحبها ، ولم ينكره وكأنه إقرار منه عليه السلام بأن اللعب من حق الطفولة ، وأن اللعب من سمات فطرتها وتلقائيتها ، وقد كانت السيدة عائشة حديثة السن حريصة على اللهو ، فقدر الرسول عليه السلام ذلك السلوكَ ولم يمنعها من ممارسة ذلك السلوك السوى بما له من فوائد نفسية محمود عقباها .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كنت ألعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وكانت تأتيني

Scanned by CamScanner

صـــواحبي ، فكن يَنْقمِعْن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يُسربُهُنَّ إلىَّ فيلعبن معى)[1].

إنه إقرار منه صلى الله عليه وسلم بأن اللعب تربيةَ وتعلم . وهو من علامات الصحة النفسية السليمة للطفل ، وإن افتقدها فهو بحاجة إلى علاج ومساعدة .

عن سهل بن سعد قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صبيان وهم يلعبون بالتراب فنهاهم بعض أصحاب النبي فقال دعهم فإن التراب ربيع الصبيان)

يحمل هذا الحديث معنى هاما ألا وهو أن عالم الطفل هو عالم اللعب ، وعلينا ألا نكدر عليه فرحته ففي اللعب نمو نفسي وحركي . يتعلم كيف يعيش في مجتمع أوسع من مجتمعه الصغير ، كيف يتعامل ويعامل بحيث لا يصبح منطويا ولا منعزلا ، بل يتمتع بنفسية سوية تتعامل بالأخذ والعطاء مع الآخرين .

أي : إننا عندما نشجع تلقائية الطفل في لعبه ، إنما نشجع فيه استعداده لأن يكون إنساناً تلقائياً بعمق وصدق ، فيتألف ويتعاطف ، ويحرص على أن يبقى ذاتاً متميزة بشجاعتها منفردة باستقامتها متميزة باستقلالها[2].

---

(1) صحيح مسلم رقم ٢٤٤٠.

(2) الأثر النفسى ٢٧٣.

Scanned by CamScanner

لقد أصبحت سنة عن الرسول الكـريم عليه الصلاة والسلام إدخال الفرحة على الطفل ، واجتلاب البهجة والترفيه ، خاصـة في الأعياد ، ففي العيد يكون الغناء واللعب مرغوباً .

عن عائشة- رضي الله عنها- قالت : (دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بغاث فاضجع عـلى الفراش وحوّلَ وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأقبل عليه الرسول فقال : دعهما ، فلما غفل عمزتهما فخرجن ، قالت : وكان يوم عيد يلعب السودان بالدّرق والحِراب ، فإمّا سألت النبي صلى الله عليه وسلم وإما قال تشتهين تنظرين ؟ فقلت : نعم يارسول الله ، فأقامني وراءه خدَّي على خدِّه وهو يقول : دونكم يابني أرفده ، حتى إذ امَلِلْتُ ، قال حسبُكِ ؟ فقلت : نعم ، قال فاذهبي)[1].

وفي هذا الحديث من الفوائد مشروعية التوسعة على العيال في أيام العيد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شرائع الدين .

لقد صان الرسول -عليه السلام- فطرة الطفل صيانة تتفق مع تلقائية الطفولة وخـواصها ، وبخاصة البنات كما حـدث مع السيدة

---

(١) صحيح البخارى ٩٤٩.

Scanned by CamScanner

عـائشة التي حملها على ظهره من أجل تفريحها . ويعلق ابن حجر على ذلك بقوله : فقد قدر الرسول -عليه السلام- سن السيدة عائشة وإنما مـا زالت تتحلى بروح الطفولة ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحـريصة على اللهو ، كما أن قـوله : دونكم فيه الزفن والتنشيط ، وقوله : يابني أرفده هو لقب للحبشة ، وقيل : هو اسم جد لهم ، وقيل : هو بمعنى يابني الإماء .

ومن مظاهر تكريم البنت ورعـايتها ، وإعطائها حريتها ومنحها الحق في اللعب مثل الذكور وعدم التفرقة بينهما ، تـرحيب النبي صلى الله عليه وسلم بذهاب البنات والنساء والصبيان إلى العرس .

حدث أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : (أبصر النبي -صلى الله عليه وسلم- نساءً وصبياناً مقبلين من عرس فقام ممتناً فقال اللهم أنتم من أحب الناس إليَّ)(١).

لئلا يتخيل أحد كراهة ذلك ، فأراد أنه مشروع لغير كراهة ، قوله: فقام ممتنا " أي : قام إليه مسرعاً فرحا بذلك ، لأن من قام له نبي صلى الله عليه وسلم وأكرمه بذلك فقد امتن عليه بشئ لا أعظم منه يمتن عليهم بمحبته ، قوله : " اللهم أنتم من أحب الناس " تقديره اللهم يقع للتبرك أو للاستشهاد بالله في صدقه .

فالرسول بامتنانه وفـرحته وبهجته قـد رضى
والصبيان ، من فـرح وغناء ولعب ، مما يزيد

---

(١) صحيح البخارى ٥١٨٠.وصحيح مسلم رقم ٥٠٨

ويعطيهم التوازن والاعتدال في شخصيتهم . وبذلك سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء الصحة

النفسية والقائمين على أساليب التربية الحديثة الى التنبه على وجود الطفل في وسط مشبع ، منبه ، يشبع حاجاته على نوعها . مما يحقق له كمال الطفولة في تدفقها وحيويتها[1]

وعلى هذا النحو كانت نظرته صلى الله عليه وسلم للعب البنت ولهوها ومرحها .

ثالثا حقها في الميراث

لقد كفل الإسلام للبنت كل وجوه الإحسان والعدل والرحمة ، فاعطاها حقها في الميراث دون حرمان أو نقصان .

وقد جاءت السنة النبوية لتؤكد ذلك ، فقد أقر الرسول شريعة الله حيث بين حقها في الميراث ، إذ إن أهل الجاهلية كانوا يورثون البنات . وإن بعض عقلاء الجاهلية ورث البنت لكن سوى بينها وبين الذكر .

فعن سعد بن أبي وقاص قال : (مرضت بمكة مرضا فاشفيت منه على الموت ، فأتاني الرسول صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يارسول الله إن لى مالا كثيرا وليس يرثني إلا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا ، قلت فالشطر ، قال : لا ، قلت الثلث ؟ قال : الثلث كبير ! إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس ،

( ) الاثر النفسي ٧ .

Scanned by CamScanner

وإنك لـــن تنفق نفقة إلا أجـــرت عليها حتى اللقمة ترفعها لى فى امرأتك) [١].

وجاء في ميراث ابنة ابن مع ابنة .

سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت ، فقال : للابنة النصف وللأخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعنى ، فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فأخبرناه بقول أبي موسى فقال : لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ، أقضي فيها بما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكمله الثلثين ، وما بقي فللأخت . فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود ، فقال : لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم) [٢].

وفي ذلك تكريم للبنت وإحسان إليها ما بعده إحسان ، وإعلاء لشأنها . نظرا لأهمية صلاح شأنها ، مما يترتب عليه صلاح شأن الأسرة ومن ثم المجتمع أيضا .

_ الدراسة البلاغية .

أولا : اللغة والأسلوب :

عندما ينهى رسول الله عن زواج البنت سواء كانت ثيبا أم بكرا إلا بعد إذنها ، فإنه يصدر كلامه بأداة النهي " لا " ، ثم يربطها بأداة

---

(١) صحيح البخارى ٤٤٠٩.

(٢) صحيح البخارى ٦٧٣٦.

Scanned by CamScanner

ثم يجيء بلاظه صلى الله عليه وسلم في ابقاء اللفظ المناسب للموقف والتعبير عنه لروع ما يكون التعبير . شهده صلى الله عليه وسلم يختار لفظ تستأمر مع الأيم التي سبق لها الزواج . وهي تلمح بعض الشيء الأمر صراحة دون مواراة او حياء . وذلك يتلاءم وموقف الأيم التي سبق زواجها . فلا حرج عندها في الحديث عن زواجها مرة اخرى بالقبول او الرفض . وذلك لأن تجربتها السابقة جعلتها أكثر جراءة ان تختار وتدلي برأيها . إلى جانب حرصه صلى الله عليه وسلم على نطقها صراحة بأمر زواجها . حتى تكون متحملة المسئولية بكاملها . خاصة وقد سبق لها تجربة قبل ذلك .

ثم يجيء على المقابل الآخر لفظ " تستأذن " ليلائم موقف البنت البكر وما تتصف به من الحياء الشديد في إبداء آرائها في كافة أمور الحياة . فكيف بأمر يلفه الحياء ويظلفه وهو " زواجها " .

لذلك جاءت لفظة تستأذن بليغة في مكانها معبرة عن المعنى المقصود أجمل ما يكون التعبير .

Scanned by CamScanner

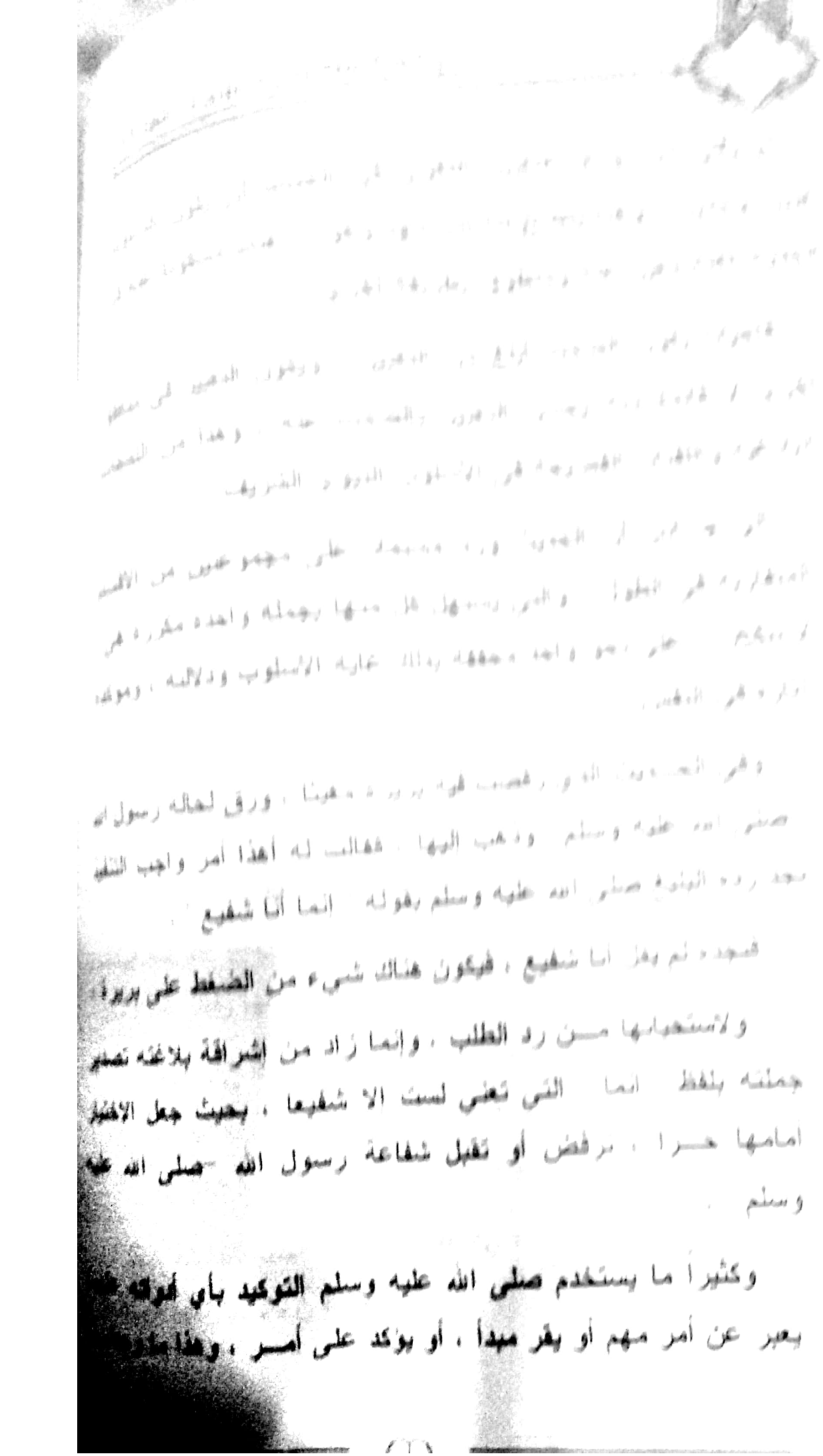

ولاستحيائها من رد الطلب ، وإنما زاد من إشراقة بلاغته تصدير جملته بلفظ انما التي تعني لست الا شفيعا ، بحيث جعل الأخير امامها حرا ، يرفض أو تقبل شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكثيراً ما يستخدم صلى الله عليه وسلم التوكيد بأي أسلوب
يعبر عن أمر مهم أو يقر مبدأ ، أو يؤكد على أمر ، وهذا مظهر

Scanned by CamScanner

عندما نهى أحد أصحابه عن صرفه للصغار وهم يلعبون ، ير
مقصوده وغاية مراده باستعمال أداة التأكيد " إن " التراب ربيع الصبيان

وفي تقديمه صلى الله عليه وسلم للفظ " النهم " عند تعبيره عن فرحه وامتنانه بلعب البنات والنساء والصبيان وفرحهم وهم مقبلون من عرس فقال : " اللهم أنتم أحب الناس إليّ " .

فجاء تقديمه للفظ " اللهم " للدلالة على تبركه صلى الله عليه وسلم واستشهاده بالله على صدق كلامه ، وتأكيد ذلك للمستمع . حتى يعرف مقدار البنت . ومدى محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعنايته بها .

ثم يقدم لفظ " أنتم " للاختصاص ، حتى يكون ذكر البنات والنساء مقدما وله الصدارة في الاهتمام والتقدير . وهذا ما تؤكده البلاغة من أن الذي يقدم إنما يقدم للأهمية ، **وللتركيز على إبرازه ، ولفت الانتباه إليه** حتى يكون موضع الاهتمام ، **وهذا ماحدث في تقديمه - صلى الله عليه وسلم - للفظة " أنتم " الذي يعبر عن البنات والصبيان والنساء ،** ليخصهم بالذكر .

ثانيا التصوير البياني :

لا يعيب الكلام الأدبي ، ولا ينقص من بلاغته ، وقدرته التعبيرية الخلاقة خلوه من **التصوير البيان وقلة جوانب التصوير ، بل بالعكس قد** يكون التعبير **بالألفاظ الحقيقية المباشرة أجمل وأكثر بلاغة في موضعها**

Scanned by CamScanner

من استخدام الأنماط البيانية ، وهذا ما يطلق عليه علماء الأدب العربي بالحقيقة[1].

والدارس الأدبي لهذه الأحاديث يجد قلة اعتماده صلى الله عليه وسلم على التصوير البياني وذلك له وجاهته البلاغية الرائعة التي توجب تخيره للأسلوب الملائم للموقف ، والذي يلائم قدر المستمع وعقله وفهمه .

فالأحاديث التي بين أيدينا تعبر كلها عن أمور واضحة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصل إلى ذهن المستمع دون غموض أو صعوبة إدراك ، لذلك جاء كلامه مباشرا واضحا يصيب المغزى في بلاغـــة لا نظير لها ، لكن مع ذلك جاء هناك تصوير بياني رائع في بعض الأحاديث .

ولنتأمل هذه الصورة البيانية البليغة ، وذلك في قوله- عليه السلام- : " التراب ربيع الصبيان " ، وقد اعتمد فيها عليه السلام على التشبيه البليغ ، فشبه التراب بالربيع ، ووجه بلاغته عليه السلام في هذا الحديث ، أنه جعل التراب بيئة صالحة للعب الصبيان تشبيها وبيئة الرعي الصالحة للنمو والرعي والنماء والزيادة ، وحذف أداة التشبيه لتأكيد تقارب الطرفين والتحامهما ، وتأتي روعة النمط البياني " التشبيه " هنا من وجه الشبه الجامع بين الطرفين ، وهو صلاح البيئة للنمو ونموه بها وهي " التراب " مثل تمام بيئة الربيع التي تصلح للرعي والنماء .

( ) دراسات أدبية الطاهر أحمد مكي ١٤٦.

Scanned by CamScanner

- الحسنى جزاء المحسنين -

إن الإحسان إلى البنات والسعي عليهن ، وحسن تربيتهن وكفالتهن حتى يتزوجن ، ليس جزاؤه الجنة فقط ، بل له أجر كأجر المجاهد في سبيل الله صائما قائما وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أبي هريرة- رضى الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائماً قائماً)[1] .

إنه مقام رفيع وأجر عظيم للساعي والكافل للبنات ، فهي دعوة من رسول الله يدعو لرفعة مكانة البنت ، وجزاء من يحسن إليها ويرعاها ، فجزاء هذا الإحسان الجنة .

وعن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(من كان له ثلاث بنات وصبر عليهن وكساهن من جدته ، كن له حجاباً من النار)[2].

---

(1) الترغيب والترهيب ١١٠١٣

(2) صحيح ابن ماجه ٢٩٧٤.

Scanned by CamScanner

وعن شرحبيل قال : سمعت ابن عباس يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من مسلم تدركه بنات ، فيحسن صحبتهن إلا أدخلتاه الجنة) (١).

وهكذا فإن دخول الجنة والستر من النار مفتاحهما حسن تربية البنات والإحسان إليهن ، وكأنهن أصبحن أمنية طيبة يتمناها الإنسان أن تكون الذرية كلها بنات ، لما في تربيتهن من حسن الجزاء والفوز بالجنة .

وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كن له ثلاث بنات يؤويهن ، ويكفيهن ، ويرحمهن فقد أوجب له الجنة البتة ، فقال رجل من بعض القوم : وثنتين يا رسول الله ؟ قال : وثنتين) (٢).

ولا يخفى ما في هذه الأحاديث من الحث والعناية بإكرام البنت لأنهن جوهر المجتمع وصلاحه ، فلا صلاح للمجتمع سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع العام إلا بصلاحهن ، فهي - البنت - والأم ، والأخت ، والابنة ، وهي أساس المجتمع وقوامه .

إن في هذه الدعوة تحولا في المشاعر الإنسانية من البغض إلى الحب والإكرام ، من سلب الفتاة حقها إلى اعطائها إياها ، إلى المكانة التي من أجلها خصها الله تعالى بهذا التكوين المتميز

---

(١) صحيح الأدب المفرد ٥٧.

(٢) حلية الأولياء ١٦١٣.

الرقيقة الحية ، مشاعر الحنان والعطف ، وعزيزة الأمومة التي تتوج بها الفتاة .

وهذا كله من التحولات الاجتماعية الفاصلة التي جاء بها الإسلام تحول من ظلمة الجهل إلى نور العلم .

فلم يقبل إسلامنا الحنيف هذا السلوك من المجتمع الجاهلي . ولم يكتف بتعديله أو تغييره ، بل رفضه رفضاً تاماً ، فكانت الدعوة إلى الحب والمساواة بين البنت والصبي

ليجعل البنت قـــوة معطاءة لكل من حولهـــا ، وتربي وتنشئ جيلا قوياً به يقوم مجتمع إنساني صالح .

وقد أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم زواج جابر بن عبدالله ثيبا ، حرصا على مصلحة بناته السبع أو التسع أو أخواته له لا يدري من إصلاح شأنهن شيئاً ، فأتى من تقوم عليهن وتحسن تربيتهن وهي أعلم بشونهن ، وقد دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالخير والبركة على ما جاء في صحيح البخاري .

عن جـــابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : هلك أبي وترك سبع بنات أو تسع بنات ، فتزوجت امرأة ثيباً ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت يا جابر ، فقلت نعم ، فقال بكـــراً أم ثيباً ؟ قلت : بل ثيباً ، قال : فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك ، قـــال : فقلت له إن عبدالله هلك وترك بنات وإني

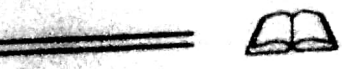

Scanned by CamScanner

كرهت أن أجيئهن بمثلهن فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن فقال : بارك الله لك أو قال خيراً) [رواه البخاري]

وهكذا رأينا كيف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاء من يحسن إلى البنات ويعطف عليهن ويحسن معاملتهم على كافة أوجه المعاملات ، ولا يفرق بين ذكر وأنثى ، بأن له الجزاء والخير من الله هل جزاءُ الإحْسانِ إلاَّ الإحْسانُ .(سورة الرحمن- ٦٠)

الدراسة البلاغية : -

بالتربية السليمة والأخلاق القويمة ، تُبنى الأمم وتشاد الحضارات وتتربي الأجيال الصاعدة ، ولقد وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- الاباء إلى تربية الأبناء عامة والإحسان للبنات بصفة خاصة وتعويدهن على الفضائل وغرس بذور الايمان في قلوبهن ، ورعاية جميع شؤونهن ، وتنشئتهن على الحق والحرص على عفتهن وهذه الأحاديث تضم بين طياتها الوصية بالبنات بالإحسان لهن ، بلغة رصينة ومعاني جليلة ضمت بين حناياها الوجازة في المنطق ، والدقة في التصوير والجمال في التنغيم الصوتي ، وحسن السبك ، ففي الحديث الأول " من سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة ..... " صور الكريم مدى الأجر العظيم لمن سعـــى على تربية ثلاث بنات وذلك بانسعي على البنات سعي إنفاق وسعي التربية النفسية والتوجية الخلقي والأدبي ، فيكون له من المجاهد في سبيل الله القائم الصائم ، ومن المعلوم أن الجهاد في سبيل الله طاعة عظمى لا تعادلها طاعة إخرى .

Scanned by CamScanner

إذا تصورنا مجاهداً في سبيل الله صائما قائما فهل يستطيع إنسان أن يحصل على مايعادل ثوابه ؟ !! .

نعم ، يكـــون ذلك من خلال السعي على ثلاث بنات بالتربية الإسلامية ورعايتهن ، والقيام على مصالحهن ، وقد استخدم صلى الله عليه وسلم الفعل

(سعى) بصيغة الماضي ليوضح أن الجزاء المذكور بعدها لا يختص بما وقع منها قبل إخباره عليه الصلاة والسلام بها ، فالحكم منسحب على الحاضر والمستقبل ومعنى هذا أن مدلولها الزمني غير مقصود ، فهي مطلقة من المضى مخالفة لظاهر الوضع ، وسر العدول عن التعبير بفعل الحاضر أو المستقبل هو تأكيد حصول الجزاء المترتب على الفعل .

وفي قوله- صلى الله عليه وسلم- في الحديث الثاني : (كن له حجاباً من النار) .

تشبية بليغ أي : كالحجاب من النار ؛ وذلك لأن الصبر على تربية البنات والإحسان إليهن والقيام بأمورهن يكفر السيئات ، ومتى كفرت السيئات دخل الجنة فحجب عن النار .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثالث :

(من كن له ثلاث بنات ...) عندما سأله الرجل والذي كان على مايبدو متلهفا عن معرفة حال من كانت له ابنتان فقال : وثنتين يارسول الله؟ موجز كلامه على هذه الصورة ، حيث حذف جملة تامة مكونة من

Scanned by CamScanner

المسند والمسند إليه وحلت ولم تبق من الصلة إلا المفعول به إذا
: وما حال من كان له ابنتان .

فرد الرسول -صلى الله عليه وسلم- على سؤاله بإيجاز معتمدا على
: " وثنتين " بحذف المسند إليه والمسند وصلته ولم يبق من هذه الجم
بركنيها إلا المتعلق وهو المفعول به .

وإنما جاءالكلام على هذه الصورة من الإيجاز الذي حذف منه م
حذف ؛ لأنه جاء على صورة حوار ، والسائل متلهف إلى معرفة حا
من كانت له ابنتان متطلع أن يكون مثل من كانت له ثلاث بنات . ولذل
طوت في عبارتها ، مايباعد بينها وبين ما تتطلع إليه ؛ ولعرفة
الرسول- صلى الله عليه وسلم- مدى هذا التطلع المشوق بادره بما يبث
الطمأنية والرضا في نفس السائل فتجاوز من الألفاظ ما يعجل البشر
ويؤكده في الوصول إلى مسامعه .

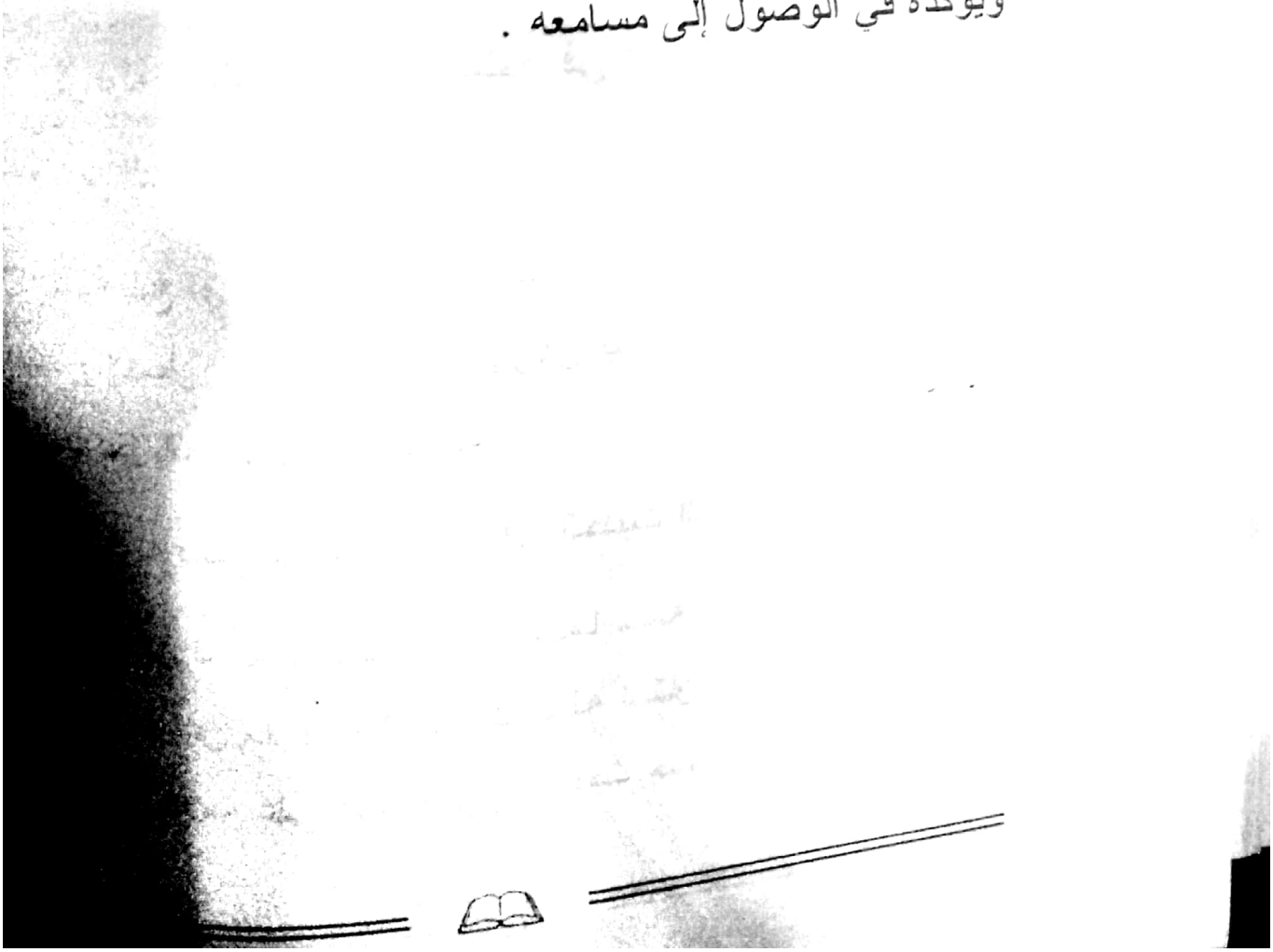

Scanned by CamScanner

القرآن الكريم:

[١] البخاري ، للإمام أبي عبدالله محمد إسماعيل ابراهيم ابن المغيرة ، صحيح البخري ، دار الفكر ، ط ١ (١٤١١) هـ (١٩٩١) م .

[٢] الجاحظ ، أبي عثمان بن بحر ، البيان والتبين ، بيروت ، دار صادر (١٩٨٥) م .

[٣] الخفاجي ، ابن سنان ، سر الفصاحة ، ت . عبدالمتعال الصعيدي ، القاهرة ، مكتبة صبح (١٩٦٩) م .

[٤] السيد عزالدين علي ، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية دار أقرأ ، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)

[٥] عبدالعظيم ، زكي الدين ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، مكتبة الرياض الحديثة (١٤٠١) هـ (١٩٨١) م .

[٦] عثمان ، سيد ، الأثر النفسي ، القاهرة ، دار الإعتصام (١٩٩٧) م .

[٧] العسكري ، أبي هلال ، الصناعتين (الكتابة والشعر) عيسى الحلبي ، القاهرة (١٩٥٢) م .

[٨] عفيفي ، عبدالله ، المرأة العربية ، دار الآداب (١٩٩١) م .

Scanned by CamScanner

[٩] العقاد ، عباس محمود ، المـــرأة في القرآن الكريم ، القاهر
، دار الفضة ، مصر (١٩٧٧) م .

[١٠] العقدة ، فتحية ، من الخصائص البلاغية واللغوية ر
أسلوب الحديث النبوي الشريف ، القاهرة ، مطبعة الأما
(١٩٩٣) م .

[١١] فـــرح ، أحمد الأســـرة في ضـــوء الكتاب والسنة
المنصورة ، دار الوفاء ، ط ١ (١٩٨٧) م .

[١٢] ناجي ، عبدالغني أحمد ، الأمومة والطفولة في الإسلام .
القاهرة ، دار الإعتصام (١٩٧٧) م .

[١٣] النيسابوري ، مسلم بن حجاج ، بيروت ، دار الكتاب
العربي.

[١٤] المباركفوري ، أبي محمد عبدالرحمن ، تحفة الأحوذي
بشرح جامع الترمذي ، دار الفكر .

[١٥] مكي ، الطاهر أحمد ، دراسات أدبية ، مصر ، دار المعارف
(١٩٨٥) م .

Scanned by CamScanner

Being Kind to girIs in the sayings of the prophet

Islam revealed the devious human nature which looKed to the girl a look of poverty and shame . And it set this nature right and stood up to it seriously and strictly to uproot all the bad habits that puts off others from the girl. And legislated rights to the girl. honored her. lifted her from degradation to the highest levels and made being kind to the girl a path that leads to heaven. And the prophet (peace be upon him) came and established a new regulation in treating girls in a totally different way from treating her in the past and consolidated this with various sayings that we are trying in this research to look into and study closely

Scanned by CamScanner